٢١٤ (كتاب فى اصول الدين ،قطعة منه) ٠ خط القرن
ك الثالث عشر الهجرى تقديرا ٠
١٢ق مسطرته مختلفة ١٥×٢١ سم
٤٣٦٤ نسخة حسنة ، خطها فارسى ، ناقصة الأول
والآخر ٠

١- اصول الدين أ- تاريخ النسخ

المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٣٦٤ ف ١٤/٩٠٥
العنوان: (كتاب في اصول الطب)
المؤلف: لم يعلم المؤلف
تاريخ النسخ: صفر ١٢٩١ هجري
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ٢٢ ص
ملاحظات: ٢١×١٥ سم
٢١٤
ل

٢١٤ [كتاب في أصول الدين] قطعة منه
ك

لم يعلم المؤلف

ينقص من أوله ويبدأ: «قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا وداود له اولاد غير سليمان فلا يختص بماله والمراد ارث العلم والنبوة ونحو ذلك وارث المال من الامور المشتركة».

ينقص من آخره وينتهي: «كما ان الامر والنهي مقرون بالارادة فاذا كان النظر في دليل هاد كالقرآن وسلم من معارضات الشيطان تضمن العلم والهدى ولهذا امر العبد بالاستعاذة عند القراءة واذا كان النظر في دليل مضل فالناظر يعتقد صحته بان تكون مقدمتاه او احدهما».

خط فارسي واضح ، ؟ ، لعله القرن الثالث عشر الهجري.

٢ او مسطرته مختلفة ٢١×١٥ سم.

نسخة حسنة تنقص من اولها وآخرها وباشتاتها ،
تصحيحات في الهوامش، اوراق متفرقة.

١- أصول الدين

٤٢٦٤

٦٩

قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وداود له اولاد غير سليمان فلا يختص
بماله والمراد ارث العلم والنبوه ونحو ذلك وارث المال من الامور المشتركه كالاكل و
الشرب فلا يقص مثله عن الانبيا وقوله يرثني ويرث من ال يعقوب كذلك لانه لا يرث
من ال يعقوب اموالهم والنبي لا يطلب ابنا ليرث ماله وهذا القبح من اقل الناس
عقلا ودينا ٧١ قوله ما اقلت الغبرا الخ بتقدير ثبوته لم يرد به انه اصدق الناس
فانه يلزم ان يكون اصدق منه صلى الله عليه وسلم ولكن معناه ليس عنده اكثر تحريا للصدق
منه والصادق شي والصديق شي والصديق ليس بكونه صادقا بل بكونه صدق الانبيا
فالصديق ليس فضيلته في مجرد الصدق بل انه علم ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم جملة
وتفصيلا وصدق ذلك تصديقا كاملا في العلم والقصد والقول والعمل وابو ذر لم يعلم
ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم كما علمه ابو بكر فانه اعرف منه واعظم حبا لله ورسوله واعظم
نصرا لله ورسوله واعظم جهادا بنفسه وماله الى غير ذلك من الصفات التي هي كمال
الصديقيه ٧٢ وقال في قول الرافضي اذاعت سر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل السنة
في هذا الباب قايمون بالقسط شهدا لله قولهم لا يتناقض واما اهل البدع ففيهم
من التناقض ما ننبه على بعضه وذلك ان عندنا ان اهل بدر كلهم في الجنه وكذلك
امهات المومنين لكن ليس من شرط ذلك سلامتهم عن الخطا والذنوب فما يذكر عن
الصحابه من السيئات كثير منه كذب وكثير منه كانوا مجتهدين فيه وما قدر انه ذنب
فهو مغفور اما بتوبه او حسنات او غير ذلك فانه قد قام الدليل على انهم في الجنه ولو
لم يقم لم يجز لنا القدح في استحقاقهم الجنه بامور لا نعلم انها توجب النار فان هذا لا
يجوز في احاد المومنين والكلام بلا علم حرام ولهذا كان الامساك عما شجر بينهم خير من الخوض
فيه بغير علم بحقيقه الاحوال اذ كثير منه او اكثره بغير علم وهو حرام لو لم يكن فيه هوى
ومعارضه للحق وقال صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثه الخ فاذا كان هذا في قضايا بين اثنين
في قليل المال او كثيره فكيف بين الصحابه في امور كثيره فمن تكلم في هذا الباب بجهل او بخلاف
ما يعلم من الحق استوجب الوعيد ولو تكلم بحق لهوى او عارض به حقا اخر استوجب
الوعيد فمن سلك سبيل اهل السنه استقام قوله والا وقع في كذب وجهل وتناقض ثم ذكر
انكار الرافضه توبه الانبيا والايمه وحطته على ابنته اي جهل وغضبه صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبيه لما لم يحلقوا ثم قال والرافضه تعمد الى قوم متقاربين تريد ان تجعل
احدهم معصوما والاخر ماثوما فيظهر جهلهم وتناقضهم كمن عمد الى التفريق

بين المتماثلين اصابه مثل هذا كاتباع العلما والمشايخ ٧٣ مذهب اهل السنة ان الامرا
الظلمة يشاركون فيما يحتاج اليهم فيه من طاعة الله فيصلي خلفهم ويجاهد معهم ويستعان
بهم على في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن حكم منهم بعدل نفذ حكمه وان امكن تولية
بر لم يجز تولية فاجر فيجتهدون في الطاعة بحسب الامكان كما قال الحق فاتقوا الله
ما استطعتم ويعلمون ان الله بعث محمدا بصلاح العباد فاذا اجتمع صلاح وفساد رجحوا
الراجح منهما وقل من خرج على ذي سلطان الا كان ما تولد عن فعله من الشر اعظم من
الخير فلا اقاموا دينا ولا ابقوا دنيا وان كان فيهم خلق من اهل العلم والدين وهذا
مما يبين ان ما امر به صلى الله عليه وسلم من الصبر على جور الايمة هو الاصلح فالشارع امر
كلا بما هو اصلح له وللمسلمين فامر الولاة بالعدل والنصح لرعيتهم وامر بالصبر على
استيثارهم ومنازعتهم الامر والفتن في كل زمان بحسب رجاله والفتنة تمنع معرفة
الحق او قصده والقدرة عليه ففيها من الشبهات ما يلبس الحق بالباطل حتى
لا يتميز لكثير من الناس ومن الشهوات ما يمنع قصد الحق ومن قوة الشر ما يضعف
القدرة على الخير ولهذا يقال فتنة عميا صما ٧٤ لآله صلى الله عليه وسلم على الامة حق
لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه ساير قريش
وقريش يستحقون ما لا يستحقه غيرهم من القبايل كما ان جنس العرب يستحقون من ذلك
ما لا يستحقه غيرهم ~~من القبايل~~ ساير اجناس بني ادم على هذا دلت النصوص وتفضيل الجملة
على الجملة لا يقتضي تفضيل كل فرد كالقرن الاول على الثاني والثاني على الثالث واما
نفس ترتيب الثواب والعقاب على القرابة ومدح الله للمعين وكرامته عنده فهذا لا يوثر
فيه النسب وهذا لا ينافي ما ذكرنا قبل كما في الناس معادن الخ فالارض اذا كان فيها
معدن ذهب ومعدن فضة فالاول خير لانه مظنة وجود افضل الامرين فان تعطل
ولم يخرج ذهبا كان ما يخرج الفضة افضل منه ولهذا كان في بني هاشم النبي صلى الله عليه وسلم
الذي لا يماثله احد في قريش وفي قريش الخلفا وغيرهم مما لا نظير له في العرب وفي العرب
من السابقين الاولين ما لا نظير له في ساير الاجناس فالاصل المعين هو الايمان
والتقوى دون من الغى فضيلة الانساب مطلقا ودون من ظن ان الله يفضل الانسان
بنسبه على من هو مثله في التقوى وكلا القولين خطا وهما متقابلان فالفضل بالنسب
للمظنة والسبب وبالتقوى للتعيين والتحقيق والغاية فالاول سبب وعلامة والثاني
يفضل به لانه تحقيق وغاية والثواب يقع على هذا لان الحقيقة قد وجدت فلم يعلق الحكم

بالمظنة

بالمظنة ولان الله يعلم الاشيا على ما هي عليه ولهذا كان رضي الله عن السابقين الاولين افضل
من الصلاة على آل محمد لان الاول اخبار بما حصل والثاني سوال لما لم يحصل ومحمد اخبر الله
انه يصلي عليه وملائكته فالفضيلة بنوع لا يستلزم الافضلية مطلقا ولهذا كان
في الاغنيا من هو افضل من جمهور الفقرا كابرهيم وداود وامثالهم ويحيى وعيسى افضل
من اكثر الاغنيا ٧٥ اذا تكلم فيمن دون الصحابة كالملوك المختلفين وجب ان
يكون الكلام بعلم وعدل فان العدل واجب لكل احد على كل احد في كل حال والظلم
محرم مطلقا لا يباح بحال قال تعالى ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا وهذه
الاية نزلت بسبب بغضهم للكفار وهو بغض مامور به فاذا كان هذا قد نهي
صاحبه ان يظلم من البغضة فكيف في بغض مسلم بتاويل وشبهة او هوى والعدل
مما اتفق اهل الارض على مدحه والظلم مما اتفقوا على ذمه والله ارسل الرسل ليقوم الناس
بالقسط واخبر انه لا يكلف نفسا الا وسعها وامر بتقواه بقدر الاستطاعة ودعا واجاب
المومنين بقولهم ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقال قد فعلت فدلت هذه
النصوص على انه لا يكلف نفسا الا وسعها وان المخطي والناسي لا يواخذ وقال والذين
يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا الاية فمن اذى مومنا حيا او ميتا بغير
ذنب يوجب ذلك دخل في الاية ومن كان مجتهدا لا اثم عليه فاذاه موذ فقد اذاه
بغير ما اكتسب ومن اذنب وتاب او غفر له بسبب اخر فاذاه موذ فقد اذاه بغير ما اكتسب
٧٦ ذكر غير واحد الاجماع على ان الصديق اعلم الامة وهذا بين فانهم لم يختلفوا
في ولايته في مسئلة الا فصلها بحجة من الكتاب والسنة كما بين لهم موته صلى الله عليه وسلم وموضع
دفنه وقتال مانعي الزكاة وان الخلافة في قريش واستعمله صلى الله عليه وسلم على اول حجة
حجت من مدينته وعلم المناسك ادق العبادات ولولا سعة علمه بها لم يستعمله ولم يستخلف
غيره لا في حج ولا في صلاة وكتاب الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذه انس
من ابي بكر وهو اصح ما روي فيها وفي الجملة لا يعرف له مسئلة غلط فيها وعرف لغيره
مسايل كثيرة وتنازعوا بعده في مسايل الجد والاخوة والعمريتين والعول وغير ذلك
من مسايل الفرايض وفي مسئلة الحرام والطلاق الثلاث بكلمة واحدة والخلية
والبرية والبتة وغير ذلك من مسايل الطلاق وفي مسايل صارت نزاعا الى اليوم
لكنه في خلافة عمر نزاع محض وقوي النزاع في خلافة عثمان حتى حصل كلام غليظ

من بعضهم لبعض وفي خلافة علي صار النزاع بالسيف ولم يعلم انه استقر بينهم نزاع
في خلافة ابي بكر في مسئلة واحدة وذلك لكمال علمه ثم التي خولف فيها بعد موته قوله
فيها ارجح ٧٧ مذهب ابي ذر ان الزهد واجب وان ما امسك فاضلا عن الحاجة
فهو كنز واحتج باية براءة فلما توفي عبد الرحمن بن عوف وخلف مالا جعل ابو ذر
ذلك من الكنز وخالفه الجمهور واستدلوا بقوله ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة
وليس في ما دون خمس اواق صدقة الا ولا يحول حول على مال الا وهو فضلة عن حاجته عند احمد
وتاولوا الكنز المال الذي لا تؤدى حقوقه وقد قسم الله المواريث في القران وقد كان
غير واحد له مال على عهده صلى الله عليه وسلم وكان غير واحد من الانبياء لهم مال وكان ابو ذر
يريد ان يوجب ما لا اوجبه الله مع انه مجتهد في ذلك وكان عمر يقوم رعيته فلا يتعدى
الا الاغنياء ولا الفقراء فلما كان في خلافة عثمان توسع الناس الاغنياء في الدنيا وتوسع
ابو ذر في الانكار وهذا من اسباب الفتن بين الطائفتين ٧٨ الغاية الممكنة
ذكر الامور الكلية كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم ثم النظر في دخول الاعيان فيها
او دخول نوع خاص تحت اعم منه لا بد فيه من نظر المتولي فقد يصيب تارة ويخطئ
اخرى فنص صلى الله عليه وسلم على الكليات كما جا فيما يحرم ويحل من النسا وكذلك الاشربة
حرم كل مسكر وامثال ذلك بل قد حصر المحرمات في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن الاية فكلما يحرم تحريما عاما مطلقا ذكره فيها وما سواه وان حرم
في حال ابيح في اخرى كالدم الخ وجمع الواجبات في قوله قل امر ربي بالقسط فلا مصلحة
في عصمة الامام الا وهي حاصلة بعصمة الرسول ولله الحمد والمنة وكل من كان الى اتباع
السنة والحديث واتباع الصحابة اقرب كان مصلحته في الدين والدنيا اكمل ومن كان ابعد
كان بالعكس ولما كانت الشيعة من ابعد الطوائف عن اتباع المعصوم تجدهم من ابعد
الناس عن مصلحة دينهم ودنياهم حتى يوجد من هو تحت سياسة اظلم الملوك احسن
حالا منهم ولهذا اشبهوا اليهود في احوال كثيرة منها انهم ضربت عليهم الذلة فلا يعيشون
الا ان يمسكوا بحبل بعض الولاة الذين ليس بمعصوم فالرافضة وحدهم لا يقوم امرهم
كاليهود ٧٩ قوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع الاية الذي يهدي الى الحق مطلقا
هو الله تعالى والذي لا يهدي الا ان يهدى صفة كل مخلوق وهذا هو المقصود بالاية
فانه افتتح الايات بقوله قل من يرزقكم من السما والارض الايات ٨٠ حديث الكسا صحيح

ولا دليل

ولا دليل فيه على العصمة ولا الامامة لان الارادة نوعان ارادة دينية كقوله ولكن يريد
ليطهركم وليتم نعمته عليكم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم
وارادة كونية كقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية اخبر الله انه
يريد ان يتوب على المومنين وان يطهرهم ومنهم من تاب ومن لم يتب ومن تطهر ومن
لم يتطهر فلا يلزم بالاية ثبوت دعوى العصمة والامامة ثم ازواجه صلى الله عليه وسلم
مذكورات بالاية والخطاب وتنازع العلما في الحمد فقيل امته وقيل المتقون منهم وصح
انهم اهل بيته وان ازواجه من اهله وفي الصحاح انه قال وددت اني رايت اخواني قالوا
اولسنا اخوانك قال بل انتم اصحابي واخواني قوم ياتون من بعدي يومنون بي ولم
يروني واذا كان كذلك فاولياؤه المتقون بينه وبينهم قرابة الايمان والقرابة
الدينية اعظم من القرابة الطينية والقرب بين القلوب والارواح اعظم من القرب بين
الابدان ومن كان فاضلا من اله فهم اولياؤه بهذا الاعتبار لا بمجرد النسب والقران
لا يدل على ثبوت الطهارة واذهاب الرجس ودعاؤه صلى الله عليه وسلم يدل على وقوعه فان
دعاءه مجاب ولفظ الرجس اصله القذر ويراد به الشرك كقوله واجتنبوا الرجس
من الاوثان ويراد به الخبايث المحرمة كقوله ولحم الخنزير فانه رجس ونحن نعلم ان الله
اذهب عنهم الرجس والخبايث وقوله ويطهركم تطهيرا سوال مطلق فمن تاب او وقع
ذنبه مكفرا او مغفورا فقد طهره الله تطهيرا ٨١ قول موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا
من اهلي كان قبل ان يبلغ الرسالة كنبي وفي عليها ونبينا صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة وحده
وكان ابو بكر اول من امن به ودعا معه الى الله واسلم على يده ستة من العشرة ومع هذا
فما دعا ان يشد ازره به بل قام مطيعا لربه متوكلا عليه صابرا له كما امره بقوله ولربك
فاصبر ٨٢ قال في الكلام على قل يا ايها الكافرون قوله ولا انتم عابدون ما اعبد نفى عنهم
عبادة معبوده لانهم اذا اشركوا لم يكونوا عابدين معبوده وايضا لو عبدوا الله بما
ليس هو وقصدوا عبادة الله معتقدين انه هو كاصحاب العجل والذين عبدوا عيسى
والدجال والذين يعبدون هواهم ومن عبد من هذه الامة فهم عند انفسهم انما يعبدون
الله لكن هذا المعبود ليس هو الله وان قصد العابد الله وايضا اذا وصفوه بما هو
بري منه كالصاحبة والولد وعبدوه كذلك فهو بري من هذا المعبود فانه ليس هو الله
كما قال صلى الله عليه وسلم الا ترون كيف يصرف الله عني سب قريش يسبون مذمما كذلك

كذلك عبادة امثالهم واقعة على موصوفهم وانما من لم يؤمن بما وصف به الرسول ربه فهو في
الحقيقة لم يعبد ما عبده الرسول وقس على هذا فلتتامل هذه المعاني وتهذب ٨٣
قوله في دعا اخ البوه الذنوب والمعاصي قد تكون سببا لعدم العلم بالحنيفية السمحة فلا يعلم
انه مرفوع عنه او لعدم من يفتيه بالرخص فلا يكون معه هذا الدعا حاصلا في حقه
لعدم العلم لا للنسخ الشريعة كما يعاقب بان يخفي عليه من الطعام الطيب ما هو موجود
وان العبد ليحرم الرزق بالذنب وقد قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب وهذا مما يعلم به قوله من يعمل سوءا يجز به من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
وفي اخر خلافة عثمان توسعوا في الدنيا وحدث ما لم يكن على عهد عمر فحصل بين بعض القلوب
تنافر حتى قتل عثمان فصار وافي فتنة قال الله فيها واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة الاية وصار ذلك سببا لمنعهم كثير من الطيبات وصاروا يختصمون في
متعة الحج ونحوها وبعضهم يعاقب من تمتع وكل منهم لا يتعمد مخالفة الرسول لكن خفي
العلم بسبب الذنوب والنزاع في الاحكام قد يكون رحمة اذا لم يفض الى شر وان كان
الحق واحدا فقد يكون من رحمة الله ببعض الناس خفاؤه لما في ظهوره من الشدة
ويكون من باب قوله لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وهكذا ما يوجد في الاسواق
من الطعام والثياب ٨٤ قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وما قبلها فيه ثلاثة
اصول الاول لا تزر وازرة وزر اخرى الثاني ليس له الا ما سعى الثالث ان سعيه سيرى و
يجزاه الجزاء الاوفى وهذه اصول الايمان بالوعد والوعيد وهي نتيجة الايمان بالامر والنهي
بل نتيجة الجزا في الدارين وقد غلط فيها من غلط اخفهم من غلط في الاصل الاول فانكر
ان الميت يعذب ببكاء الحي لتوهمهم ان الميت يحمل وزر النائحة وليس كذلك بل يحصل اليه
الم بنياحتهم كما يعذب الانسان بالرائحة المؤذية والامور المفزعة والحكم فيه كسائر ما
يتعذب به بعد الموت مثل مسئلة منكر ونكير واعظمهم غلطا من غلط في الثالث فاحبط
حسناته بالكبيرة الواحدة واوسطهم من غلط في الاوسط فظنوا انه لا ينتفع الا بسعيه
ومعلوم انه ينتفع بالصلاة عليه والدعا له وغير ذلك وليس مناقضا للاية ولا مخصصا
وهو شامل لنا والالم يكن في قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الخ فايدة وايضا فانه
خبر والاخبار لا تنسخ وقال ابن عباس في الاية في رواية الوالبي فادخل الله الابنا
بصلاح الاباء الجنة ولم يذكر نسخا ولو ذكره فمراده ما نسخ ما يلقي الشيطان في معنى الاية
على غير الصواب

على غير الصواب فتبين انه لم يرد ان الانسان لا ينتفع بعمل غيره وهذا احسن ما قيل فيها وسائر
الاقوال ضعيفة جدا والله سبحانه يرحم العباد بغير سعيهم اكثر ما يرحمهم بسعيهم ٨٥ قوله تعالى
فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الاية لولا هلا هذا قول ائمة العربية وعن ابن
عباس لم تكن فذكر انه لم يكن قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس وهذا حق وقتادة
ظن ان المعنى انه نفعهم دون غيرهم وليس كذلك بل غيرهم لم يؤمن ايمانا ينفع وهؤلاء
امنوا ايمانا ينفع والاستثنا حجة لنا لانه منقطع ولو اتصل لرفع وهو كالاستثنا في قوله
فلولا كان من القرون من قبلكم الاية ومما يبين ذلك انها تخصيص وذم لمن لم يفعل وهو
يقتضي ان القرى لو امنوا انفعهم لكن لم يؤمنوا وهذا هو الصواب لانه تعالى قال فلما راوا
باسنا الايات فاخبر ان هذه سنته وسنته لا تبديل لها وقال وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الاية وهذا نفي عام فلو استثنى احد لكان امة بني التوبة وقد وسع لهم
في التوبة ما لم يوسع على بني اسرائيل وهاتان الامتان فضلوا على العالمين وايضا فانه
سبحانه عدل لا يفرق بين متماثلات وكشف العذاب عنهم حق راوه ام لا فانه نوعان
نوع يتيقن معه الموت ونوع لا يتيقن ومن تاب كشف عنه هذا العذاب والمريض
تقبل توبته ما لم يغرغر وان كان مرضا مخوفا وقوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا يبين ان المكشوف عذاب في الدنيا ولولم يفسر فهو مجمل والقران فرق بين النوعين
فقوم يونس امنوا ايمانا نفعهم وامنوا قبل حضور الموت وغيرهم اما ان يكون كاذبا في
ايمانه كقوم فرعون وبعد حضور الموت كالذين قال فيهم فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
الاية وقال تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الاية وفسر الازدياد كفرا بالاصرار
الى الموت فلن تقبل توبتهم عند الموت لانه لا يمكن الرجوع عن السيئات فينقص او يذهب
فقوله ازدادوا كقوله استمروا ونظيرها قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم الاية فهنا قال لم يكن الله ليغفر لهم وهناك لن تقبل توبتهم فانه لو تاب من
ردته قبلت توبته فاذا ارتد ثانية حبط الايمان الذي غفر به ذلك الكفر فيبقى عليه اثم الكفر الاول
والثاني فاذا ازداد كفرا واصر الى الموت لم يغفر له وذكر في اولهما الذي ازداد كفرا بعد الكفر الاول
فذكر الكفر المفرد والمكرر اذا حصل بينهما ازدياد ولما قال هناك لن تقبل توبتهم عند الموت
نفعهم تنبيه على ان الثاني لا يغفر بطريق الاولى ولما ذكر في الثاني انهم امنوا ثم كفروا ثم امنوا
ثم كفروا كان مفهومه انهم لو تابوا قبل الازدياد قبلت توبتهم وان كرروا فدل على ان قوله
في الاول ازدادوا اراد به الاصرار والا لكان من كفر واقام مدة ثم تاب لم تقبل وهو خلاف
قوله الا الذين تابوا الاية وخلاف مفهوم اية التكرير ولو كان كل مرتد بقي مدة لا تقبل توبته

لم يحتج الى التكرير فان قيل ازدياده ان ياتي بما يغلظ ردته كابن ابي سرح وابن خطل قيل
هذا من مسايل الاجتهاد والكلام فيه في غير هذا الموضع وابن ادم لم يكن ندم توبة
وثمود قيل انهم موعودون بالعذاب اذا عقروها وعذاب الدنيا لا يندفع بمثل هذه التوبة
فان اصحاب العجل توبتهم بقتل انفسهم وهم لم يتوبوا الا خوفا من عذاب الدنيا وقال توبتهم
من جنس توبة ال فرعون اذا رفع عنهم العذاب نكثوا فقوله نادمين لا يدل على توبة
صادقة ثابتة وقوله فلما احسوا باسنا الايات لم يذكر توبة بل اعترافا بالظلم والكفار والعصاة
يعرفون انهم ظالمون مع الاصرار ومجرد العلم ليس توبة بل رجوع القلب عن الذنب الى الله
وطاعته والتوبة عند نزول العذاب لا تكون صادقة بل كال فرعون باللسان من غير عمل وقال
بعض العلما فيمن تاب عند السيف فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده الايتين وهو كال
فرعون وهذا العالم راى معاينة القتل المتحتم مثل معاينة الملك ولكن مثل هذا مثل من قطعت
حشوته فايقن بالموت وهذا تقبل توبته على الصحيح وتنفذ وصاياه فان عمر وصى
في هذه وغايته انه ايقن بالموت بعد زمن وكل احد موقن بالموت بعد زمن طويل او قصير
الا ان يقال من هولا من يضطرب عقله فلا يمكنه توبة صحيحة ومن المذنبين من لا يتوب
صادقا بعد معاينة عذاب الاخرة فكيف بعذاب الدنيا قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار
فقالوا الايتين ومن الناس من يقول ان من الذنوب ما لا يزول بالتوبة كالذين اعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه والذين قيل لهم لن تخرجوا معي ابدا وقال الاكثرون ان ذلك
لكونهم لم يتوبوا توبة تمحو مثل ذلك فقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا على بابه اذا تاب توبة
صادقة والناس في تحقيق التوبة وقال ايوب السختياني وغيره المبتدع لا يرجع واحتج
بحديث الخوارج وهذا الحال من اعقبهم نفاقا في قلوبهم ولكن ليس وصف جميعهم فليست
البدعة اعظم من الردة لكنه مظنة كالذين اسلموا منهم كان الصحابة يحذرون منهم خوفا
من بقايا الردة فهذا هو العدل في هذا الموضع وقد تاب خلق كثير من راي الخوارج والجهمية
والرافضة وغيرهم لكن التوبة من الاعتقاد الذي كثر ملازمة صاحبه له يحتاج الى ما
يقابله من المعرفة والعلم والادلة ومما يناسب هذا قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في
قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم فقوله والله عليم حكيم يدل على انه سبحانه يعلم من القلوب
ما يناسب هذا وهو حكيم في حكمه انه لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الاية والذنوب
لا بد فيها من توبة او تعذيب ولو بنقص الحسنات وكثير من الذنوب يحتاج صاحبها
الى معالجة قلبه ومجاهدة نفسه كحال الثلاثة الذين خلفوا فكيف غيرهم ٨٦ قال رحمه الله
هذا تفسير ايات اشكلت حتى لا يوجد في طايفة من كتب التفسير الا ما هو خطا

منها قوله تعالى

منها قوله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون والاية بعدها اشكلت قراءة الفتح على
كثير بسبب انهم ظنوا ان الاية بعدها جملة مبتداه وليس كذلك لكنها داخلة في
خبر ان والمعنى اذا كنتم لا تشعرون انها اذا جاءت لا يومنون وانا نفعل بهم هذا لم يكن قسمهم
صدقا بل قد يكون كذبا وهو ظاهر الكلام المعروف انها ان المصدرية ولو كان ونقلب افيدتهم
الخ كلاما مبتدا لزم ان كل من جاءته اية قلب فواده وليس كذلك بل قد يومن كثير منهم
ومنها قوله وعبد الطاغوت والصواب عطفه على قوله من لعنه الله فعل ماض معطوف
على ما قبله من الافعال الماضية لكن المتقدمة الفاعل اسم الله مظهرا او مضمرا وهنا الفاعل
اسم من عبد الطاغوت وهو الضمير في عبد لم يعد حرف من لان هذه الافعال صفة لصنف
واحد وهم اليهود ومنها قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا ظن طايفة
ان ما نافية وهو غلط بل هي حرف استفهام فانهم يدعون معه شركا كما اخبر عنهم في غير
موضع فالشركا يوصفون في القران بانهم يدعونه لا انهم يتبعون وانما يتبع الايمة ولهذا
قال ان يتبعون الا الظن ولو اراد النفي لقال ان يتبعون الا من ليسوا شركا بل بين ان
المشرك لا علم معه ان هو الا الظن والخرص كقوله قتل الخراصون ومنها قوله بايكم
المفتون حار فيها كثير والصواب الماثور عن السلف قال مجاهد الشيطان وقال الحسن
هم اولى بالشيطان من نبي الله فبين المراد وان لم يتكلم على اللفظ كعادة السلف في الا
ختصار مع البلاغة وفهم المعنى وقال الضحاك المجنون فان من كان به الشيطان ففيه الجنون
وعن الحسن الضال وذلك انهم لم يريدوا بالمجنون الذي يخرق ثيابه وهذا يدل لان النبي خالف
اهل العقل في نظرهم كما يقال ما لفلان عقل ومثل هذا رموا به اتباع الانبيا كقولهم اذا
راوهم ان هولاء لضالون ومثله في هذه الامة كثير يسخرون من المومنين ويرمونهم
بالجنون والعظايم التي هم اولى بها منهم قال الحسن لقد رايت رجالا لو رايتموهم لقلتم
مجانين ولو راوكم لقالوا هولاء شياطين ولو راوا خياركم لقالوا هولاء لا خلاق لهم
ولو راوا اشراركم لقالوا هولا قوم لا يومنون بيوم الحساب وهذا كثير في كلام السلف
يصفون اهل زمانهم وما هم عليه من مخالفة من تقدم فما الظن باهل زماننا والذين
لم يفهموا هذا قالوا الباء زايدة قاله ابن قتيبة وغيره وهذا كثير كقوله سيعلمون غدا من
الكذاب الاشر هل انبيكم على من تنزل الشياطين الايات ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه الاية ومنها قوله لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا الايتين ومثل معناها التحقيق ان الله سبحانه انما يصطفي
لرسالته من كان خيار قومه حتى في النسب كما في حديث هرقل ومن تشابه قوم مشركين

جهال لم يكن عليه نقص اذا كان على مثل دينهم اذا كان معروفا بالصدق والامانة وفعل
ما يعرفون وجوبه وترك ما يعرفون قبحه قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فلم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب وليس في هذا ما ينفر عن القبول منهم ولهذا لم
يذكره احد من المشركين قادحا وقد اتفقوا على جواز بعثة رسول لا يعرف ما جاءت به
الرسل قبله من النبوة والشرايع وان من لم يقر بذلك بعد الرسالة فهو كافر والرسل
قبل الوحي لا تعلمه فضلا عن ان تقر به قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء
من عباده الاية وقال يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق
فجعل انذارهم بالتوحيد كالانذار بيوم التلاق كلاهما عرفوه بالوحي وما ذكر انه صلى الله
عليه وسلم بغضت اليه الاوثان لا يجب ان يكون لكل نبي فانه سيد ولد ادم والرسول الذي
ينشا بين اهل الكفر الذين لا نبوة لهم يكون اكمل من غيره من جهة تاييد الله له بالعلم والهدى
وبالنصر والقهر كما كان نوح وابرهيم ولهذا يضيف الله الامر اليهما في مثل قوله ولقد
ارسلنا نوحا وابرهيم الاية ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين وذلك
ان نوحا اول رسول بعث الى المشركين وكان مبدا شركهم من تعظيم الموتى الصالحين
وقوم ابرهيم مبداه من عبادة الكواكب فذاك الشرك الارضي وهذا السماوي ولهذا سد
صلى الله عليه وسلم ذريعة هذا وهذا ومنها قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا الاية
بين سبحانه وصف اهل النجاة والسعادة من الاولين والاخرين وهو الذي يدل عليه اللفظ
ويعرف به معناه من غير تناقض ومناسبته لما قبلها وما بعدها ويعرف به قدرها وهو
الموقوف عن السلف ويدل عليه ما ذكروه من سبب نزولها فروى ابن ابي حاتم بالاسانيد
الثابتة عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال سلمان سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل دين
كنت معهم فذكر من عبادتهم فنزلت ولم يذكر فيه انهم من اهل النار كما روي باسانيد ضعيفة
وهذا هو الصحيح كما في مسلم الا بقايا من اهل الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يجيب
بما لا علم عنده وقد ثبت انه اثنى على من مات في الفترة كزيد بن عمرو وغيره ولم يذكر ابن
ابي حاتم في الاية خلافا عن السلف لكن ذكر عن ابن عباس ثم انزل الله ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه الاية ومراده ان الله بين انه لا يقبل الا الاسلام من الاولين
والاخرين وكثير من السلف يريد بلفظ النسخ رفع ما يظن ان الاية دالة عليه فان من
المعلوم بالاضطرار من دين الرسل ان من كذب رسولا واحدا فهو كافر لا يتناوله قوله
من امن بالله واليوم الاخر الاية لكن ظن بعض الناس ان الاية فيمن بعث اليهم محمد
خاصة فغلطوا انهم افترقوا على اقوال متناقضة ومنها قوله تعالى

من جاء بالحسنة

من جاء بالحسنة فله خير منها الاية ذكر ان المشهور عن السلف ان الحسنة لا اله الا الله
وان السيئة الشرك ثم ذكر عن السدي قال ذلك عند الحساب الفي بدل كل حسنة عشر سيئات
فان بقيت سيئة واحدة فجزاؤه النار الا ان يغفر الله له قلت تضعيف الحسنات الى
عشرة والى سبعماية ثابت في الصحاح وان السيئة مثلها وان الهم بالحسنة حسنة والهم
بالسيئة لا يكتب فاهل القول الاول قالوه لان اعمال البر داخلة في التوحيد فانه عبادة
الله بما امر به كما قال بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن الاية وقال تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة الاية فالكلمة الطيبة التوحيد وهي كالشجرة والاعمال ثمارها في كل وقت
وكذلك السيئة هي العمل لغير الله وهذا هو الشرك فان الانسان حارث همام لا بد له من عمل
ولا بد له من مقصود يعمل لاجله وان عمل لله ولغيره فهو شرك والذنوب من الشرك فانها
طاعة للشيطان قال اني كفرت بما اشركتمون من قبل الاية الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان وفي الحديث وشر الشيطان وشركه لكن اذا كان موحدا وفعل بعض الذنوب
نقص توحيده كما قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الخ ومن ليس بمؤمن فليس بمخلص
وفي الحديث تعس عبد الدينار الخ وحديث ابي بكر قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا
اعلم الخ لكن اذا لم يعدل بالله غيره فيحبه مثل حب الله بل الله احب اليه واخوف عنده وارجى من
كل مخلوق فقد خلص من الشرك الاكبر ومنها قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به
خطيئته الاية ذكر ان المشهور ان السيئة الشرك وقيل الكبيرة يموت عليها قاله عكرمة قال مجاهد
هي الذنوب تحيط بالقلب قلت الصواب ذكر اقوال السلف وان كان فيها ضعيف
فالحجة تبين ضعفه فلا يعدل عن ذكر اقوالهم لموافقتها قول طايفة من المبتدعة وهم ينقلون عن بعض
السلف ان هذه الاية اخطا فيها الكاتب كما قيل في غيرها ومن انكر شيا من القران بعد تواتره
استتيب فان تاب والا قتل واما قبل تواتره عنده فلا يستتاب لكن يبين له وكذلك
الاقوال التي جاءت الاحاديث بخلافها فقها وتصوفا واعتقادا وغير ذلك وقول
مجاهد صحيح كما في الحديث الصحيح اذا اذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء الخ والذي
يغشى القلب يسمى رينا وطبعا وختما وقفلا ونحو ذلك فهذا ما اصر عليه واحاطة الخطيئة
احداقها به فلا يمكنه الخروج وهذا هو البسل بما كسبت نفسه اي تحتبس عما فيه نجاتها في
الدارين فان المعاصي قيد وحبس لصاحبها عن الجولان في فضا التوحيد وعن جني
ثمار الاعمال الصالحة ومن المنتسبين الى السنة من يقول ان صاحب الكبيرة يعذب مطلقا

وقف لا يباع ولا يوهب ولا يورث

والاكثرون على خلافه وان الله سبحانه يزن الحسنات والسيئات وعلى هذا دل الكتاب والسنة
وهو معنى الوزن لكن تفسير السيئة بالشرك هو الاظهر لانه سبحانه غاير بين المكسوب
والمحيط فلو كانا واحدا لم يغاير بينهما والمشرك له خطايا غير الشرك احاطت به لانه لم
يتب منها وايضا فقوله سيئة نكرة وليس المراد جنس السيئات بالاتفاق وايضا فلفظ السيئة
قد جا في غير موضع مرادا به الشرك وقوله سيئة اي حالا سيئا ومكانة سيئة ونحو ذلك كما
في قوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة اي حالا حسنة تعم الخير كله وهذا اللفظ يكون صفة وقد
ينقل من الوصفية الى الاسمية ويستعمل لازما ومتعديا يقال ساء هذا الامر يسوء قبح وبوار
ساني هذا قال ابن عباس في قوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عملوا الشرك
لانه وصفهم بهذا فقط ولو امنوا لكان لهم حسنات وسيئات وكذا لما قال كسب سيئة لم
يذكر حسنة وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى اي فعلوا الحسنى وهو ما امروا به كذلك
السيئة تتناول المحظور فيدخل فيها الشرك 87 تواترت الاحاديث بخروج من قال
لا اله الا الله من النار اذا كان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة او خردلة او ذرة وكثير
منهم او اكثرهم يدخلها وتواترت الاحاديث انه يحرم على النار من قال لا اله الا الله لكن
جاءت مقيدة بهذه القيود الثقال واكثر من يقولها لا يعرف الاخلاص ولا اليقين
ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه ان يفتن عنها عند الموت وغالبهم انما يقولها تقليدا
او عادة وغالب من يفتن عند الموت او في القبر امثال هؤلا كما في الحديث سمعت الناس
يقولون شيا فقلته وغالب اعمال هؤلا انما هو تقليد واقتداء بامثالهم وهم اقرب الناس
من قوله انا وجدنا اباءنا على امة الاية وحينئذ فلا منافاة بين الاحاديث فانه اذا
قالها باخلاص ويقين ومات عليها امتنع ان ترجح سيئاته فان قالها على الكمال المانع
من الشرك الاصغر والاكبر فهو غير مصر على ذنب وان كان على وجه خلص به من الاكبر ولم ياتب
بعدها بما يناقض ذلك فهذه الحسنة لا يقاومها شي من السيئات فترجح بها الحسنات كما
في حديث البطاقة وهذا خلاف من رجحت سيئاته فانه معه الشرك الاصغر واتى بعد ذلك بسيئات
تنضم الى ذلك الشرك فترجح سيئاته فان السيئات تضعف الايمان واليقين فيضعف
قول لا اله الا الله فيمتنع الاخلاص في القلب فيصير المتكلم بها كالهاذي او النايم او من
يحسن صوته بالقران من غير ذوق طعم ولا حلاوة فالذي قالها بيقين وصدق تام
اما ان لا يكون مصرا على سيئة او يكون توحيده المتضمن لصدقه ويقينه رجح حسناته

الا من قالها بالاخلاص واليقين ومات عليها

والذين دخلوا النار

ثم جاءت امارة ابن الزبير وعبد الملك حدثت بدعة المرجئة والقدرية ثم لما كان في اخر عصر التابعين
حدثت بدعة الجهمية وبدعة المشبهة ولم يكن على عهد الصحابة شي من هذا وكذلك فتن السيف فانهم
في ولاية معاوية متفقين يغزون العدو فلما مات قتل الحسين وحوصر ابن الزبير بمكة وفتنة
الحرة ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط ثم وثب
المختار على ابن زياد فقتله وجرت فتنة مصعب ابن الزبير وقتل المختار وجرت فتنة
ثم ذهب عبد الملك الى مصعب فقتله وجرت فتنة ثم ارسل الحجاج الى ابن الزبير فحاصره
ثم قتله وجرت فتنة ثم لما تولى الحجاج العراق خرج عليه ابن الاشعث كانت فتنة كبيرة
فهذا كله بعد موت معاوية ثم جرت فتنة ابن المهلب بخراسان وقتل زيد بن علي بالكوفة
في فتن اخر ثم قام ابو مسلم وغيره بخراسان وجرت حروب وفتن يطول وصفها ثم هلم جرا
فلم يكن ملك من ملوك المسلمين خيرا من معاوية وروى الاثرم عن قتادة قال لو اصبحتم في
مثل عمل معاوية لقال اكثركم هذا المهدي ثم ذكر مثله عن مجاهد والاعمش وفضايله وعدله
وحسن سيرته كثير وفي الصحيح ان ابن عباس قال لمن قال ان معاوية اوتر بركعة اصاب
انه فقيه وقال ابو الدردا ما رايت اشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من امامكم هذا
يعني معاوية فهذا كلام ابن عباس وابو الدردا هما هما والمقصود ان الفتن التي بين الامة
والذنوب التي لها بعد الصحابة اكثر واعظم ومع هذا فمكفرات الذنوب موجودة واما
الصحابة فجمهورهم ما دخلوا في فتنة قال احمد ثنا ابن علية عن ايوب عن ابن سيرين قال هاجت
الفتنة والصحابة عشرة الاف فما حضرها منهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين وهذا من اصح اسناد
على وجه الارض وابن سيرين من اورع الناس في منطقه ومراسيله من اصح المراسيل وقال
احمد ثنا اسماعيل ثنا منصور بن عبد الرحمن قال قال الشعبي لم يشهد الجمل من الصحابة الا اربعة
فان جا خامس فانا كذاب وقال احمد ثنا امية بن خالد قال قيل لشعبة ان ابا شيبة روى
عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال شهد صفين من اهل بدر سبعون فقال كذب والله
لقد ذاكرت الحكم في ذلك فما وجدنا شهد صفين من اهل بدر غير خزيمة قلت هذا النفي يدل
على قلة من حضرها وقيل حضرها سهل بن حنيف وابو ايوب وروى ابن بطة عن بكير بن
الاشج ان رجالا من اهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان فلم يخرجوا الا الى قبورهم التاسع
ما يحصل في الاخرة من كرب يوم القيمة العاشر المقاصة في القنطرة بعد الصراط كما في
الصحيحين فهذه الاسباب لا تفوت المومنين كلها الا القليل فكيف الصحابة واوصى
العلما بالامساك عما شجر بينهم لانا لا نسال عن ذلك قال عمر بن عبد العزيز تلك دما طهر الله يدي
منها فلا احب ان اخضب بها لساني لكن اذا قدح فيهم مبتدع بالباطل فلا بد من الذب عنهم

بعلم وعدل وقوله زاد في الاذان يوم الجمعة وهو بدعة فعلى من وافق على ذلك ولم يغيره في ولا
كما غير غيره ولو ازاله لنقل فان قيل لان الناس كانوا يوافقونه قيل فهو دليل على ان الناس
وافقوا على استحسانها ولو قدر ان في الصحابة من انكره فهو من مسايل الاجتهاد وقوله
هي بدعة ان اراد انه لم يفعل قبله فقتال اهل القبلة كذلك وان قيل بل البدعة ما فعله بغير
دليل شرعي قيل سائر ذلك ان عثمان فعله بغير ذلك وعلي احدث في خلافته العيد الثاني
بالجامع وابن عباس عرف بالبصرة في خلافة علي ولم يذكر عنه انه انكره والندا الاول اتفق عليه
الناس كما اتفقوا على ما سن عمر من جمع الناس في رمضان على امام واحد واما ما سنه
علي من العيد ففيه نزاع واحمد بن حنبل وكثير من العلما يتبعون عليا فيما سنه واخرون
من العلما كمالك وغيره لا يتبعون عليا فيما سنه وكلهم متفقون على اتباع عمر وعثمان فيما
سناه ومن هذا الباب ما يذكر مما فعل عمر من تضعيف الصدقة التي هي جزية في المعنى على
نصارى بني تغلب وامثال ذلك ١٣٠ لفظ الاية لا يخالف ما تواتر من السنة فان المسح
جنس تحته نوعان الاسالة وغيرها كقول العرب تمسحت للصلاة فما كان بالاسالة فهو
الغسل واذا خص احد النوعين باسم الغسل فقد يخص الاخر باسم المسح ولهذا نظاير مثل
لفظ ذوي الارحام يعم العصبة وغيرهم ثم لما كان للعصبة وذوي الفروض اسما تخصهما بقي
لفظ الارحام مختص في العرف بمن لا يرث بفرض ولا تعصيب وكذلك لفظ الجايز والمباح يعم
ما ليس بحرام ثم قد يخص باحد الاقسام الخمسة وكذلك لفظ الحيوان يتناول الانسان ثم
قد يخص بغيره ومثل هذا كثير ومنه لفظ المسح وفي القران ما يدل على انه لم يرد مسح الرجلين
المسح الخاص فانه قال الى الكعبين ولم يقل الى الكعاب كما قال الى المرافق فدل على انه ليس
في كل رجل كعب بل كعبان فيكون امر بالمسح الى العظمين الناتيين وهذا هو الغسل فان
من يمسح المسح الخاص يجعل المسح لظهور القدمين وفي ذكر الغسل في العضوين الاولين و
المسح في الاخرين تنبيه على ان هذين يجب فيهما المسح العام فتارة يجزي الخاص
كما في العمامة والخفين وتارة المسح الكامل وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم غسل الرجلين والمسح
على الخفين وفيه تنبيه على قلة في الرجل لان السرف يعتاد فيهما وفيه اختصار الكلام فان
المعطوف والمعطوف عليه اذا كان فعلاهما من جنس واحد اكتفي بذكر احدهما كقوله يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق الى قوله وحور عين وهن لا يطاف بهن لكن المعنى
يؤتى بهذا وبهذا وهم قد يحذفون ما يدل الظاهر على جنسه لا على نفسه كقوله يدخل من يشاء
في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما والمعنى يعذب الظالمين والاية فيها قراءتان

فمن قرا

فمن قرا بالخفض فقوله مسحت الرجل ليس مرادفا لمسحت بالرجل فاذا عدي بالبا اريد به معنى الالصاق
اي الصقت بها شيا واذا قيل مسحتها لم يقتض ذلك بل مجرد المسح وهو لم يرد مجرد المسح باليد اجماعا فتعين
انه اراد المسح بالما وهو مجمل فسرته السنة وبالجملة فالقران ليس فيه نفي ايجاب الغسل بل فيه ايجاب
المسح فلو قدر ان السنة اوجبت قدرا زايدا على القران لم يكن رفعا لموجب القران فكيف اذا فسرته
والسنة تفسر القران وتقضي على ما يفهم بعضهم من ظاهر القران وقولهم ان الفرض مسح الرجلين الى الكعبين
مجمع الساق لا يدل عليه القران بوجه من الوجوه فانه يوجب المسح بالرووس وبالارجل الى الكعبين مع
ايجابه غسل الوجوه والايدي الى المرافق فظاهره ان في كل يد مرفقا وفي كل رجل كعبين فهذا على
قراءة الخفض واما على قراءة النصب فالعطف انما يكون على المحل اذا كان المعنى واحدا كقوله
معاوي اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا فلو كان معنى مسحت براسي ورجلي هو معنى مسحت
راسي ورجلي لامكن كونه على المحل والمعنى مختلف فعلم ان قوله وارجلكم بالنصب عطف على وايديكم
فعلم انهم لم يتمسكوا بظاهر القران وهذا حال ساير اهل الاقوال الضعيفة اذا حقق الامر عليهم
لم يوجد في ظاهر القران ما يخالف السنة كمن قال من الخوارج لا يصلى في سفر الامن الا اربعا و
قال لا يحكم الا بشاهدين وبين ان ما دل عليه ظاهر القران حق وانه ليس بعام مخصوص
فانه ليس هناك عموم لفظي بل مطلق كقوله اقتلوا المشركين فانه عام في الاعيان مطلق في
الاحوال وقوله يوصيكم الله في اولادكم وقال في المتعة ليس في الاية لفظ صريح بحلها فانه قال
واحل لكم ما وراء ذلكم الاية فقوله فما استمتعتم به منهن يتناول كل مدخول بها تعطى جميع الصداق
بخلاف المطلقة قبل الدخول وليس تخصيص الاية بالموقت معنى بل في المؤبد اولى فلا بد من
دلالتها عليه اما بالتخصيص واما بالعموم يدل عليه ذكره نكاح الاما فدل على انه في نكاح الحراير
مطلقا فان قيل ففي قراءة طايفة فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قيل اولا ليست متوا
ترة فان كان هذا نزل فهو منسوخ ونزوله لما كانت مباحة فليس في الاية ما يدل على ان الاستمتاع
بها الى اجل حلال فانه لم يقل واحل لكم ان تستمتعوا بهن الى اجل مسمى بل قال فما استمتعتم به منهن الاية
فيتناول ما وقع من الاستمتاع سواء كان حلالا او وطي شبهة ولهذا يجب المهر في النكاح الفاسد
بالسنة والاتفاق فاذا اعتقد حل المتعة وفعلها فعليه المهر فاما الاستمتاع المحرم فلم تتناوله
الاية والقران انما اباح الزوجة وملك اليمين فانها لو كانت زوجة لتوارثا ولوجبت عليها عدة الوفاة
ولحقها الطلاق الثلاث والمتمتع بها ليست زوجة ولا ملك يمين فتكون حراما بنص القران وقال
في اية الميراث ليس في عمومها ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم يورث لان الخطاب شامل للمقصودين به وليس فيه
انه صلى الله عليه وسلم مخاطب بها فانه لم يعلم ان المعين مقصود لم يشمله وكاف الجماعة في القران تارة تكون للنبي

والمؤمنين وتارة لهم دونه كقوله واعلموا ان فيكم رسول الله الاية وقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية وقوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلم لا يجوز ان تكون الكاف في يوصيكم الله في اولادكم تخلل
هذا فكل قبل ما ذكر فيه ما يقتضي اختصاص الامة فانه لما خاطبهم بطاعته علم انه ليس داخلا قبل
وكذلك اية الفرايض لما قال اباؤكم وابناؤكم وكذلك قوله غير مضار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد
اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث واتفقت الامة عليه حتى ظن بعض الناس ان اية الوصية
نسخت به واما السلف والجمهور فقالوا الناسخ اية الفرايض لان الله قدر فرايض محدودة منع
من تعديها والاية لم يقصد بها بيان من يرث ومن لا يرث وانما لا بيان صفة الموروث والوارث
وانما قصد بها ان المال الموروث يقسم بين الوارثين على هذا التفصيل ولهذا لو كان الميت مسلما
وهم كفار لم يرثوا اجماعا وكذلك بالعكس وكذلك لو كان عبدا وهم احرار او العكس واذا علم ان
في الموتى من يرثه اولاده ومن لا يرثه ولا صفة الوارث والموروث علم انه لم يقصد بها بيان ذلك
وهذا كقوله فيما سقت السما العشر قصد به الفرق بين ما يجب فيه العشر ونصفه فلا يحتج به
على صدقة الخضراوات وقوله واحل الله البيع وحرم الربو قصد به الفرق بينهما لا ما يجوز بيعه
ومما لا يجوز فلا يستدل به على جواز بيع كل شي ولو قدر العموم فقد خص منه الولد الكافر والعبد
والقاتل بادلة اضعف من خروجه صلى الله عليه وسلم منها وبالجملة فاذا خصت بنص او اجماع خصت
بنص اخر اجماعا وفي تخصيص عموم القران اذا لم يكن مخصوصا بخبر الواحد خلاف ومن سلك هذا
قال عموم مخصوص ومن سلك الاول لم يسلم ظهور العموم فهي عامة في الاولاد والموتى مطلقة في
الموروثين والمشروط لم تتعرض له الاية كقوله اقتلوا المشركين عام في الاشخاص مطلق في المكان
والاحوال فالخطاب المقيد لهذا المطلق خطاب مبتدا مبين لحكم شرعي وقوله وورث سليمان
داود وقوله يرثني ويرث من ال يعقوب يدل على جنس الارث لا على ارث المال فالاستدلال به على
جهل بوجه الدلالة واما اية الطهارة فليس فيها ان الله اذهب عنهم الرجس كلهم ومن قاله فقد كذب
على الله وايضا انما فيها الامر لهم بما يوجب طهارتهم وذهاب الرجس عنهم فان الارادة فيها
كقوله يريد الله ليبين لكم الاية وكقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ومعناها
الامر والمحبة ليست ارادة المشية المستلزمة لوقوع المراد وهذا على قول هولا الشيعة القدرية
اظهر فعندهم انه يريد ما لا يكون وحديث الكساير دعليهم من وجهين احدهما الدعا بذلك ولو وقع
لاثنى على الله بوقوعه وشكره ولا يقتصر على الدعا الثاني انه قادر على اذهاب الرجس عنهم
ومما يبين تضمنها للامر والنهي قوله في سياق الكلام يا نسا النبي من يات منكن الخ فدل على انه
امر ونهي وان ازواجه من اهل بيته فالسياق في خطابهن ويدل على انه عم غيرهن لذكره بصيغة

التذكير

وقف لا يباع ولا يوهب ولا يورث

التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث وهو لا خصوا بكونهم من اهل البيت فلذا خصهم بالدعا كما ان
مسجد قبا اسس على التقوى نصا واللفظ لمسجده اولى واختلف هل ازواجه من اله على روايتين
عن احمد اصحهما انهن من اله لما في الصحيحين اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته الخ وحرمت الصدقة
من التطهير الذي اراده الله لا انها اوساخ الناس وقوله في اية المودة غلط فابن عباس من كبار اهل البيت
واعلمهم بتفسير القران يدل عليه انه لم يقل الا المودة لذوي القربى كما قال في اية الخمس والرسول لا يسال
اجرا اصلا انما اجره على الله وعلى المسلمين موالاتهم لكن بادلة اخرى والاية مكية قبل تزوج علي بفاطمة
واما اية الابتهال فخصهم لانهم اقرب اليه من غيرهم فانه لم يكن له ولد ذكر اذ ذاك وبناته لم يبق منهن الا فاطمة
فان المباهلة سنة تسع وهي تدل على كمال اتصالهم به كحديث الكسا ولا يقتضي ان يكون الواحد منهم افضل
من ساير المومنين ولا اعلم لان ذلك بكمال الايمان والتقوى لا بقرب النسب وحديث المواخاة موضوع
وقوله وانفسنا وانفسكم كقوله ولا تقتلوا انفسكم وقوله لعلي انت مني وانا منك قاله لغيره وقوله
ومن قتله منكم متعمدا فالقايلون بوجوب الجزا على المخطي يستدلون بالسنة والاثار والقياس على القتل
خطا ويقولون خص الله المتعمد لذكره من الاحكام ما يختص به من الانتقام ومثله واذا ضربتم في
الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الاية اراد قصر العدد والاركان وهو يتعلق با
لسفر والخوف ولا يلزم من اختصاص المجموع بالامرين ان لا يثبت احدهما مع احد الامرين وله
نظاير اية قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله فان المماثل له اما ان يقول ان الله اوحى الي او يقول اوحي الي او القي الي ولا يسمي القايل
او يضيفه الى نفسه فانه اذا جعله من الشياطين لم يقبل ومن جعله من الملايكة داخلا فيما يضيفه
الى الله فتدبر كيف جعل الاول ليضيفه حيز الذي جعله وحيا من الله او وحيا ولم يسم الموحي فانهما
جنس واحد في الدعا جنس الانبا وجعل الاخر في حيز فهولا الثلاثة المدعون لجنس النبوة وقد
تقدم قبلهم المكذب بها فهذا يعم جميع اصول الكفر وهذه هي اصول البدع التي تردها وهذه الضلا
لات انما تطرق من لم يعتصم بالكتاب والسنة كما قال الزهري كان علماؤنا يقولون الاعتصام بالسنة
نجاة وقال مالك السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وذلك انها هي الصراط
المستقيم الذي يوصل العباد الى الله والرسول هو الهادي الى الخريت ومن اصول الايمان ان الله
يثبت الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة كما قال تعالى ضرب الله مثلا
كلمة طيبة الخ والكلمة اصل العقيدة فالاعتقاد الكلية التي يعتقدها المرء واطيب الكلم كلمة
التوحيد واخبث الكلم كلمة الشرك ولهذا قال تعالى ما لها من قرار ولهذا كلما بحث الباحث وعمل
العامل على هذه الكلمات والعقايد الخبيثة لا يزداد الا ضلالا وعلما ببطلانها ولهذا قال والذين
كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الخ وهولا يعيبون منازعهم اما بعدم التمييز بين الحديث الصحيح

وغيره واما لان اتباع الحديث في مسايل الاصول لا يفيد ذلك او لا يغني به فان الامر يرجع الى احد
امرين اما ريبة الاسناد وان ما فهموه لا يعلم من اللفظ لما فيه من الاحتمال ولا ريب ان هذا
عمدة كل زنديق منافق يبطل العلم بما بعث الله به رسله فتارة يقول لا نعلم انهم قالوه وتارة يقول
لا نعلم ما اراد وا بهذا القول ومتى انتفى العلم بقولهم لم نستفد علما من جهتهم فيتمكن بعد ان
يقول ما يقول امثاله ان يعارض باثار الانبيا وهذا عين الطعن في النبوة ولما بلغ
الامام احمد عن ابن ابي قتيلة انه قال لاصحاب الحديث قوم سوء فقام احمد وهو ينفض ثوبه
ويقول زنديق زنديق فانه عرف مغزاه وعيب المنافقين للعلما بما جاء به الرسول قديم من المنافقين
الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فانهم يدعون القرا فقالوا ما راينا مثل قرائنا الخ والصحابة
يعلمون ما جاء به وفيه بيان الحجة على بطلان كفر كل كافر وبيان ذلك بقياس صحيح احق واحسن
بيانا من مقاييس اولئك الكفار كما قال تعالى ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا اخبر
سبحانه ان الكفار لا ياتونه بقياس عقلي لباطلهم الا جاءهم الله بالحق وجاء من البيان والدليل
وضرب المثل ما هو احسن كشفا للحق من قياسهم وجميع ما يقولونه مندرج في علم الصحابة
والاية ذكرها الله بعد قوله وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا فبين ان من هجر القران فهو من اعدا الرسل
وان هذا الامر لا بد منه الى قوله ويوم يعض الظالم على يديه الى قوله خذولا والله ارسل محمدا صلى الله
عليه وسلم الى العالمين وضرب الامثال فيما ارسله به لجميعهم كما قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا
القران من كل مثل لعلهم يتذكرون فاخبر انه ضربها لجميعهم والالفاظ في المخاطبات تكون بحسب
الحاجات كالسلاح في القتال فاذا كان العدو في تحصنهم على غير ما كانت عليه فارس والروم
كان جهادهم على ما توجبه الشريعة التي مبناها على تحري ما هو اطوع لله وللعبد انفع
كرمي اهل الطايف بالمنجنيق وكاتخاذ الخندق وما امر به صلى الله عليه وسلم فهو من الدين الذي
شرعه الله وان تنازع اولوا الامر في بعضه وسوا فعل على عهده صلى الله عليه وسلم او لا فما فعل بعده
بامره من قتال المرتدين والخوارج المارقين وفارس والروم والترك واخراج اليهود والنصارى
من جزيرة العرب وغير ذلك هو من سنته ولهذا قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولاة الامور بعده سننا اخذ بها تصديق لكتاب الله الخ وكما ان الله بين في كتابه مخاطبة
اهل الكتاب واقام عليهم الحجة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وما حرفوا وبدلوا وصدق بما جاءت به
الرسل حتى اذا سمع ذلك العالم منهم المنصف وجد من البين الحجج والمحاجة ما تنفع الا مع العدل والا
فالظالم يجحد الحق الذي يعلمه ويمتنع عن النظر والاستماع وهو المعرض كما ان الاحساس الظاهر
كذلك وطالب العلم يجتهد في طلبه من طرق ولهذا سمي مجتهدا ولهذا قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب

الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فالظالم ليس علينا ان نجادله بالتي هي احسن وان حرفوا
الكلم امكن معرفته ذلك كما قال تعالى قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين وان ذكر دا احتج عقليه
فهمت ايضا وبين ما في القران من ردها كالنسخ قال تعالى قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا الى صراط مستقيم
وعلى بعض ما في الايات اعتماد جميع المتكلمين حيث قالوا التكليف اما تابع للمعنى او للمصلحة وعلى التقديرين
فهو جائز ثم بين سبحانه وتعالى وقوعه بتحريم الحلال في التورية وقد احلها لاسرائيل وان تحليل لحطاب لبني
لمجرد الاصل حتى لا يكون نسخا كما ادعاه بعضهم والكلام الذي يخالف القران او يوافقه من كلام اهل
الكتاب والصابيين والمشركين فالقران فيه تفصيل كل شي كما قال تعالى ولكن تصديق الذي بين يديه
وتفصيل كل شي ومعلوم ان الامة مامورة بتبليغ القران لفظه ومعناه وتبليغه لغير العرب بالترجمة
واذا تدبر المومن العليم ساير مقالات الفلاسفة وغيرهم من الامم وجد القران والسنة كاشفا لاحوالهم
مبينا لحقهم مميزا بين حق ذلكم وباطله والصحابة اعلم الخلق به وهم اقوم الخلق بجهاد الكفار والمنافقين
كما قال ابن مسعود من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا تومن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كانوا ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة
دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم فاخبر عنهم بكمال بر القلوب مع كمال
عمق العلم وهذا قليل في المتاخرين كما يقال من العجايب فقيه صوفي وعالم زاهد فان اهل بر القلوب
يقترن بهم كثيرا عدم المعرفة التي توجب النهي عن الشر والفساد واهل التعمق في العلم قد يدركون
من معرفة الشرور والشبهات ما يوقعهم في الغي والضلال واكثر المتعمقين في العلم من المتاخرين يقترن
به التكلف المذموم من المتكلمين والمتعبدين وهو القول والعمل بلا علم وطلب ما لا يدرك خلافا
لما عليه الصحابة وهذا من منة الله على هذه الامة كما في اثر المسيح اهب لهم من علمي وحلمي وهذا من خواص
متابعة الرسول فمن كان له اتبع كان فيه الحكم كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم
كفلين من رحمته الى اخر السورة ثم ذكر حديثي ابي موسى وابن عمر فدل الكتاب والسنة على ان الله يوتي اتباع
الرسول من فضله ما لم يوته لاهل الكتابين فكيف بغيرهم والمقصود ذكر الطريق العلمية والعملية فمتى كان
غير الرسول قادرا على علم ذلك او بيانه او محبة لعادته فهو اعلم بذلك واحرص على الهدى واقدر منه على بيانه
١٣٢ اعلم ان الله سبحانه علم ادم الاسما كلها وميز كل مسمى باسم يدل على ما يفصله من الاسم المشترك وما
يخصه دون ما سواه وبين به ما يرسم معناه في النفس ومعرفة حدود الاسما واجبة لان بها قيام مصلحة
الادميين في المنطق الذي جعله الله رحمة لهم لا سيما حدود ما انزل الله من الاسما كالخمر والربا فهذه الحدود
هي المميزة بين ما يدخل في المسمى وما يدل عليه من الصفات وبين ما ليس كذلك وهذا ذم الله من سمى الاشيا
باسما ما انزل الله بها من سلطان كالهة الاوثان فالاسماء المنطقية سمعية اما نفس تصور معانيها
في الباطن ففطري يعرف بالحس الباطن والظاهر وبادراك الحس وشهوده يبصر الانسان الاشيا
بباطنه وظاهره وبسمعه يعلم اسماها وبفواده يعقل الصفات المشتركة والمختصة والله سبحانه

اخرجنا من بطون امهاتنا لانعلم شيا وجعل لنا السمع والابصار والافندة فاما الحدود المتكلفة فليس
فيها فايدة لا في العقل ولا في الحس ولا في السمع الا ما هو كالاسماء مع التطويل او ما هو كالتمييز لساير
الصفات والله سبحانه علم الانسان البيان كما قال تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وقال وعلم ادم
الاسما كلها وقال علم الانسان ما لم يعلم والبيان بيان القلب واللسان كما ان العمى والبكم يكون بالقلب
واللسان كما قال تعالى صم بكم عمي وقال صلى الله عليه وسلم فانما شفا العي السوال وفي الاثر العي عي القلب لا عي اللسان
وقال شر العمى عمى القلب وكان ابن مسعود يقول انكم في زمان كثير فقهاوه قليل خطباوه وسياتي
عليكم زمان قليل فقهاوه كثير خطباوه واما بيان اللسان وخطابه فيحمد منه البلاغ ويذم منه
وتبين الاشيا للقلب ضد اشتباهها عليه كقوله الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات
وقري ولتستبين سبيل المجرمين بالرفع والنصب اي لتستبين انت سبيلهم فالانسان يستبين الاشيا
وهم يقولون بين الشي وبينته وتبين وتبينته واستبان واستبنته كل هذا يستعمل لازما ومتعديا
فقوله ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا هنا متعد وقوله بفاحشة مبينة اي متبينة فهنا لازم فالبيان
بمعنى تبين الشي اي اوضحه وهذا هو الغالب كقوله ان من البيان لسحرا والمقصود ببيان الكلام
حصول البيان للقلب والذي لا يستبين له فهو كما قال تعالى والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو عليهم
عمى وقال يبين الله لكم ان تضلوا وقوله فلما اتى على بينة من ربي فاما الاشيا المعلومة التي ليس في
زيادة وصفها الا كثرة الكلام وتفهيق وتشدق وتكلم والافصاح بما يستقبح ذكره فهذا مما ينهى
عنه كقوله ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بلسانها وفي الحديث
الحيا والعي شعبتان من الايمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق واما متى ادخل احدهم في الحد
ما اخرج الاخر او بالعكس فهذا علم يستفاد من حد الاسم ومعرفة عمومه وخصوصه مثل الكلام في لعله من
حد الخمر هل هو عصير العنب المشتد او كل مسكر وحد الغيبة ونحو ذلك وقوله الكبر بطر الحق وغمط
الناس فقوله كل مسكر خمر وكل خمر حرام لم يذكره للاستدلال على منازع بهذا التركيب بل اراد ان
يبين لهم ان جميع المسكرات داخلة في مسمى الخمر فهو كقوله في حديث ابي موسى لما سئل عن انواع
فقال كل مسكر حرام فاراد ان يبين لهم بالكلمة الجامعة وهي القضية الكلية ان كل مسكر خمر
ثم جلد بما كانوا يعلمونه من ان كل خمر حرام ليثبت تحريم المسكر في قلوبهم كما صرح به في قوله كل مسكر
حرام ولو اقتصر على قوله كل مسكر حرام لتناوله متاولا وعلى انه اراد القدح الاخير كما تاوله بعضهم وهذا
قال احمد قوله كل مسكر خمر ابلغ فانهم لا يسمون القدح الاخير خمرا ولو قال كل مسكر حرام لتاوله بعضهم على انه
يعني الجزء الاخير فلما قال وكل خمر حرام علم انه اراد دخوله في اسم الخمر التي حرمها الله ١٣٣ وقال
في كلامه على علم المنطق وعلم الكلام لما ذكر ان في كلامهم شيا من الحق وكذلك اعمالهم الى ان قال مع ان ما يامرون
به من العلوم والاعمال والاخلاق لا تكفي في النجاة من عذاب الله فضلا عن ان تكون محصلة
لنعيم الاخرة ثم ذكر ايات منها قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم الايات

وكذلك قوله

وكذلك قوله فلما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم الى اخر السورة فاخبر في هذه عن مثل هذه الاصناف ان
هولا المعرضين عما جات به الرسل لما راوا باسنا امنوا بالله وحده وتركوا الشرك وكذلك اخبر عن فرعون وهو كافر
بالتوحيد والرسالة وقال واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الايات وهذا في القران في
مواضع يبين ان الرسل امروا بالتوحيد بعبادته وحده لا شريك له ونهوا عن عبادة شي سواه او
اتخاذه الها ويخبر ان اهل السعادة اهل التوحيد وان المشركين اهل الشقا ويبين ان الذين لم
يومنوا بالرسل مشركون فعلم ان التوحيد والايمان بالرسل متلازمان وكذلك الايمان باليوم الاخر
فالثلاثة متلازمة ولهذا يجمع بينهم في مثل قوله ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون
بالاخرة وهم بربهم يعدلون واخبر عن جميع الاشقيا ان الرسل انذرتهم باليوم الاخر واخبر ان من امن بالرسل
واصلح من الاولين والاخرين فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومثل قوله ان الذين امنوا والذين هادوا
الاية فذكر ان المومنين من هولا هم اهل النجاة والسعادة وكذلك الايمان بالرسل كلهم متلازم وذكر
ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية فهذه الاصول الثلاثة التوحيد والايمان بالرسل وباليوم الاخر متلا
زمة وقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الايات اخبر ان جميع الانبيا لهم اعدا يوحي
بعضهم الى بعض القول المزخرف وهو المزين يغرون به والغرور التلبيس وهذا شان كل كلام وعلم
يخالف ما جاءت به الرسل من امر المتفلسفة والمتكلمة وغيرهم من الاولين والاخرين ثم قال ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يومنون بالاخرة وليرضوه فاخبر ان كلام اعدا الرسل يصغى اليه الذين لا يومنون
بالاخرة فعلم ان مخالفة الرسل وترك الايمان بالاخرة متلازمان فمن لم يومن بها صغى الى زخرف اعدائهم
فخالف الرسل كما هو موجود في اصناف الكفار والمنافقين في هذه الامة ولهذا قال ولقد جئناهم
بكتاب فصلناه على علم الايتين اخبر انهم يقولون اذا جا تاويله جات رسل ربنا بالحق وهذا كقوله ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الايات اخبر ان الذين تركوا اتباع اياته يصيبهم ما ذكر فتبين
ان اصل السعادة والنجاة من العذاب هو التوحيد واتباع الرسل والايمان بالاخرة والعمل الصالح
وهذه الامور ليست في حكمتهم ليس فيها التوحيد بل كل شرك في العالم انما حدث براي جنسهم اذ بينوا
ما في الارواح والاجسام من القوى والطبايع وان صناعة الطلاسم والشرك يورث منافع ويدفع
مضار فهم الامرون بالشرك والفاعلون له ومن لم يامر منهم به لم ينه عنه بل يقر هولا وهولا وان رجح
الموحدين ترجيحا ما فقد يرجح غيره المشركين وقد يعرض عن الامرين جميعا فتدبر هذا فانه نافع جدا
وقد رايت من مصنفاتهم في عبادة ~~الكواكب~~ الملائكة والانفس المفارقة انفس الانبيا وغيرهم ما
اصله الشرك وان ادعوا التوحيد فهو بالقول لا بالعمل والتوحيد لابد فيه من الاخلاص في العبادة
وهذا شي لا يعرفونه وتوحيدهم الذي يدعونه هو التعطيل وفيه من الكفر والضلال ما هو اعظم اسباب
الاشراك فلو كانوا موحدين بالكلام فهو لا يكفي بالنجاة والسعادة بل لابد ان يعبد الله وحده

ويتخذ الها دون ما سواه وهو معنى قول لا اله الا الله فكيف وهم في الكلام معطلون واما الايمان
بالرسل فالذين دخلوا في الملل منهم امنوا ببعض صفات الرسل وكفروا ببعض واما اليوم الاخر
فاحسنهم حالا من يقر بمعاد الارواح وقد ضلوا بشبهاتهم من المنتسبين الى الملل ما لا يحصيه الا
الله واذا كان ما تحصل به السعادة والنجاة ليس عندهم كان ما يامرون به من الاخلاق والاعمال
والسياسات كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون والقوم وان كان لهم
ذكا وفطنة وفيهم زهد واخلاق فهذا لا يوجب السعادة والنجاة الا بالاصول المتقدمة وانما قوة
الذكا بمنزلة قوة البدن والارادة فالذي يؤتى فضايل علمية وارادية بدون تلك الاصول
بمنزلة من يؤتى قوة في بدنه بدونها واهل العلم والراي بمنزلة اهل الملك والامارة وكل منهم لا ينفعه
ذلك الا بالاصول المتقدمة ومن لم يات بها خلد في العذاب اذا قامت عليه الحجة بالرسل ولما كان كل واحد
من اهل الملك والعلم قد يعارضون الرسل وقد يتابعونهم ذكر الله في كتابه في غير موضع فذكر فرعون
والذي حاج ابرهيم في ربه والملا من قوم نوح وغيرهم وذكر قول علمائهم كقوله فلما جاتهم رسلهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من العلم الخ وقال ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد الايات الى قوله
الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم ولهذا قال ابن عباس كل سلطان في القران فهو الحجة
وذكر في حم غافر من حال مخالفي الرسل من الملوك والعلما واستكبارهم ما فيه عبرة مثل قوله الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه الاية وقوله الم تر الى الذين
يجادلون في ايات الله انى يصرفون الخ وذكر في سورة الانعام والاعراف وعامة السور المكية وطائفة
من السور المدنية حالهم فانها تشتمل على خطابهم وضرب الامثال والمقاييس لهم وذكر قصصهم
وقصص الانبيا واتباعهم معهم ولهذا قال تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه الاية فاخبر بما مكنوا
فيه من اصناف الادراكات والحركات وان ذلك لم يغن عنهم حيث جحدوا الرسالة ولهذا
حدثني ابن الحصيري عن ابيه شيخ الحنفية في زمنه قال كان فقها بخارى يقولون في ابن سينا كان
كافرا ذكيا وقال تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد
قوة الاية فاخبر بفضلهم في الكم والكيف وقال عن اتباع هولا الايمة من اهل الملك والعلم المخالفين
للرسل يوم تقلب وجوههم في النار الايات وقال واذ يتحاجون في النار الايات ومثل هذا في القران
كثير وذكر ما في المنتسبين الى اتباع الرسل من العلما والعباد والملوك ~~المنافقين~~ من النفاق و
الضلال في مثل قوله يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان الايات وقوله ويصدون
عن سبيل الله يستعمل لازما ومتعديا والوصفان يجتمعان فيهم وقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الاية وفي الحديث مثل المؤمن الذي يقرا القران مثل الاترجة
الخ فتبين ان فيمن يقرا القران منافقين ومؤمنين واذا كانت سعادة الاولين والاخرين هي
باتباع المرسلين فمن المعلوم ان احق الناس بذلك اعلمهم باثارهم واتبعهم لها وهم الطائفة
لا بد

الناجية من كل امة وهم اهل السنة والحديث من هذه الامة واهل الكلام اكثر الناس شكا واضعفهم علما ويقينا
وهذا امر يشهدونه من انفسهم ويشهده الناس منهم وشواهده اعظم من ان تذكر هنا وقيل ان الاشعري مع
كونه اقربهم الى السنة والحديث واعلمهم بذلك صنف في اخر عمره كتابا في تكافي الادلة يعني ادلة اهل الكلام قال
ابو حامد اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام والرازي من اعظم الناس في باب الحيرة لكن هو
مسرف فيه له نهمة في التشكيك والشك في الباطل خير من الثبات على اعتقاده لكن قل ان يثبت احد
على باطل محض بل لابد فيه من نوع من الحق وتوجد الردة فيهم كثيرا كالنفاق وهذا اذا كان في المقالات
الخفية فقد يقال انه لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن يقع ذلك في طوايف منهم في امور يعلم العامة والخاصة بل
اليهود والنصارى يعلمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر من خالفها مثل عبادة الله وحده لا شريك له
ونهيه عن عبادة غيره فان هذا اظهر شعاير الاسلام ومثل امره بالصلوات الخمس وتعظيم شانها ومثل
معاداة المشركين واهل الكتاب ومثل تحريم الفواحش والربا والميسر ونحو ذلك ثم كثير من رؤسهم
وقعوا في هذه الانواع فكانوا مرتدين وان كانوا قد يتوبون كالاقرع وعيينة ونحوهما فان فيهم من
يتهم بالنفاق ومرض القلب او يقال هم لما فيهم من العلم يشبهون ابن ابي سرح لما ارتد عن الاسلام ومن
صنف في مذهب المشركين احسن احوالهم ان يكون عاد الى الاسلام فكثير منهم هكذا تجده يرتد
ردة صريحة وتارة يعود مع مرض في قلبه ونفاق والحكايات عنهم بذلك مشهورة وقد ذكر ابن قتيبة
منها طرفا وصنف الرازي كتابه في عبادة الكواكب والاصنام واقام الادلة على حسنه ورغب فيه
وهذه ردة عن الاسلام اجماعا ١٣٤ العلم يحصل في النفس كما يحصل ساير الادراكات والحركات
بما يجعله الله من الاسباب وعامة ذلك من الملايكة فان الله ينزلها على قلوب عباده من العلم والقوة
وغير ذلك ما يشا كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان اللهم ايده بروح القدس وقال تعالى وايدهم بروح منه وذكر
صلى الله عليه وسلم فيمن لم يطلب القضا بعث الله اليه ملكا يسدده وقال ابن مسعود كنا نتحدث ان السكينة
تنطق على لسان عمر وقال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان
ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وهذا محفوظ عنه وربما رفعه بعضهم وهو جامع لاصول ما يكون من العبد
من علم وعمل وذلك ان العبد له قوة الشعور وقوة الارادة والحركة واحدهما اصل الثانية مستلزمة
لها والثانية مستلزمة للاولى ومكملة لها فبالاولى يصدق بالحق ويكذب بالباطل وبالثانية
يحب النافع ويبغض الضار والله سبحانه خلق عباده على الفطرة التي فيها معرفة الحق والتصديق به
ومعرفة الباطل والتكذيب ومعرفة النافع والمحبة له ومعرفة الضار والبغض له فما كان حقا
موجودا صدقت به الفطرة وما كان حقا نافعا احبته واطمانت اليه وذلك هو المعروف وما
كان باطلا معدوما كذبت به الفطرة وابغضته وانكرته قال تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
والانسان حارث همام فهو دايما يهم ويعمل لكن لا يعمل الا لما يرجو به منفعة او دفع مضرة لكن
قد يكون ذلك الرجا مبنيا على اعتقاد باطل اما في نفس المقصود فلا يكون نافعا ولا ضارا

واما في الوسيلة فلا يكون طريقا اليه وهذا جهل وقد يعلم ان الشي يضره ويفعله ويعلم انه ينفعه ويتركه
لان ذلك العلم عارضه ما في نفسه من طلب لذة اخرى او الم اخر فيكون جاهلا ظالما حيث قدم هذا على
ذلك ولهذا قال ابو العالية سالت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن قوله يعملون السوء بجهالة فقالوا كل من عصى
الله فهو جاهل فاذا كان الانسان لا يتحرك الا رجا او كان راهبا لم يسع الا فيما يزيل ذلك والرجا لا
يكون الا بما يلقى في نفسه الايعاد بالخير الذي هو طلب المحبوب وفوات المكروه فكل بني ادم له
اعتقاد فيه تصديق بشي وتكذيب بشي وله قصد وارادة لما يرجوه مما هو عنده محبوب ممكن الو
صول اليه والله خلق العبد يصدق بالحق ويقصد الخير فيرجوه بعمله فاذا كذب بالحق ولم يرج
الخير فيقصده ويعمل له كان خاسرا بترك التصديق بالحق وطلب الخير فكيف اذا كذب بالحق وكره
ارادة الخير فكيف اذا صدق بالباطل واراد الشر فذكر ابن مسعود ان للقلب ابن ادم لمة من الملك
ولمة من الشيطان فلمة الملك تصديق بالحق وهو ما كان من جنس الاعتقاد الصحيح وايعاد بالخير
وهو ما كان من جنس ارادة الخير ولمة الشيطان من جنس الاعتقاد الفاسد وهو التكذيب
بالحق وايعاد بالشر وهو ما كان من جنس ارادة الشر وظن وجوده اما مع رجاه ان كان مع هوى
النفس واما مع خوف ان كان غير محبوب لها وكل من الرجا والخوف مستلزم للاخر فجنس العلم الحق
والارادة الصالحة من لمة الملك ومبدا الاعتقاد الباطل والارادة الفاسدة من لمة الشيطان
قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا وقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم
اولياءه وقال واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية والشيطان وسواس خناس اذا ذكر العبد ربه
خنس واذا غفل عن ذكره وسوس فلهذا كان ذكر الله سببا ومبدا ~~الوصول~~ لنزول الحق والارادة
الصالحة في القلب وكانت الغفلة عن ذكر الله سببا ومبدا لنزول الاعتقاد الباطل والارادة الفاسدة
في القلب ومن ذكر الله تعالى تلاوة كتابه وفهمه ومذاكرة العلم كما قال معاذ ومذاكرته تسبيح وتنازع
اهل الكلام في حصول العلم في القلب عقب النظر في الدليل فقال بعضهم ذلك على سبيل التولد وقال
اخرون بل يفعله الله والنظر اما متضمن للعلم واما موجب له وهذا صحيح بناء على ان الله معلم كل علم
لكنه مجمل ليس فيه بيان السبب الخاص المضاف الى الملايكة في الجملة فان الله سبحانه يدبر امر السما والارض
بملايكته التي هي السفرة في امره ولفظ الملك يدل على ذلك وبذلك اخبرت الانبيا وشهد الكتاب
والسنة من ذلك بما لا يتسع له هذا الموضع ولكن يعلم ان المبدا في شعور النفس وحركتها هم الملايكة
والشياطين فالملك يلقي التصديق بالحق والامر بالخير والشيطان يلقي التكذيب بالحق والامر
بالشر والتصديق والتكذيب مقرون بالنظر كما ان الامر والنهي مقرون بالارادة فاذا كان النظر
في دليل هاد كالقران وسلم من معارضات الشيطان تضمن العلم والهدى ولهذا امر العبد بالاستعاذة
عند القراءة واذا كان النظر في دليل مضل والناظر يعتقد صحته بان تكون مقدمتاه او احدهما

بالباطل

الناجية من كل امة وهم اهل السنة والحديث من هذه الامة واهل الكلام اكثر الناس شكا واضعفهم علما ويقينا
وهذا امر يشهدونه من انفسهم ويشهده الناس منهم وشواهده اعظم من ان تذكر هنا وقيل ان الاشعري مع
كونه اقربهم الى السنة والحديث واعلمهم به صنف في اخر عمره كتابا في تكافي الادلة يعني ادلة اهل الكلام قال
ابو حامد اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام والرازي من اعظم الناس في باب الحيرة لكن هو
مسرف فيه لم يتبعه في التشكيك والشك في الباطل خير من الثبات على اعتقاده لكن قل ان يثبت احد
على باطل محض بل لا بد فيه من نوع من الحق وتوجد الردة فيهم كثيرا كالنفاق وهذا اذا كان في المقالات
الخفية فقد يقال انه لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن يقع ذلك في طوايف منهم في امور يعلم العامة والخاصة بل
اليهود والنصارى يعلمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر من خالفها مثل عبادة الله وحده لا شريك له
ونهيه عن عبادة غيره فان هذا اظهر شعاير الاسلام ومثل امره بالصلوات الخمس وتعظيم شانها ومثل
معادات المشركين واهل الكتاب ومثل تحريم الفواحش والربا والميسر ونحو ذلك ثم كثير من رؤسهم
وقعوا في هذه الانواع فكانوا مرتدين وان كانوا قد يتوبون كالاقرع وعيينة ونحوهما فان فيهم من
يتهم بالنفاق ومرض القلب او يقال هم لما فيهم من العلم يشبهون ابن ابي سرح لما ارتد عن الاسلام ومن
صنف في مذهب المشركين احسن احواله ان يكون عاد الى الاسلام فكثير منهم هكذا تجده يرتد
ردة صريحة وتارة يعود مع مرض في قلبه ونفاق والحكايات عنهم بذلك مشهورة وقد ذكر ابن قتيبة
منها طرفا وصنف الرازي كتابه في عبادة الكواكب والاصنام واقام الادلة على حسنه ورغب فيه
وهذه ردة عن الاسلام اجماعا ١٣٤ العلم يحصل في النفس كما يحصل ساير الادراكات والحركات
بما يجعله الله من الاسباب وعامة ذلك من الملايكة فان الله ينزلها على قلوب عباده من العلم والقوة
وغير ذلك ما يشاء كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان اللهم ايده بروح القدس وقال تعالى وايدهم بروح منه وذكر
صلى الله عليه وسلم فيمن لم يطلب القضا بعث الله اليه ملكا يسدده وقال ابن مسعود كنا نتحدث ان السكينة
تنطق على لسان عمر وقال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان
ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وهذا محفوظ عنه وربما رفعه بعضهم وهو جامع لاصول ما يكون من العبد
من علم وعمل وذلك ان العبد له قوة الشعور وقوة الارادة والحركة واحدهما اصل الثانية مستلزمة
لها والثانية مستلزمة للاولى ومكملة لها فبالاولى يصدق بالحق ويكذب بالباطل وبالثانية
يحب النافع ويبغض الضار والله سبحانه خلق عباده على الفطرة التي فيها معرفة الحق والتصديق
ومعرفة الباطل والتكذيب ومعرفة النافع والمحبة له ومعرفة الضار والبغض له فما كان حقا
موجودا صدقت به الفطرة وما كان حقا نافعا احبته واطمانت اليه وذلك هو المعروف وما
كان باطلا معدوما كذبت به الفطرة وابغضته وانكرته قال تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
والانسان حارث همام فهو دايما يهم ويعمل لكن لا يعمل الا ما يرجو به منفعة او دفع مضرة لكن
قد يكون ذلك الرجا مبنيا على اعتقاد باطل اما في نفس المقصود فلا يكون نافعا ولا ضارا

واما في الوسيلة فلا يكون طريقا اليه وهذا جهل وقد يعلم ان الشيء يضره ويفعله ويعلم انه ينفعه ويتركه
لان ذلك العلم عارضه ما في نفسه من طلب لذة اخرى او الم اخر فيكون جاهلا ظالما حيث قدم هذا على
ذلك ولهذا قال ابو العالية سالت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن قوله يعملون السوء بجهالة فقالوا كل من عصى
الله فهو جاهل فاذا كان الانسان لا يتحرك الا رجاء ان كان راهبا لم يسع الا فيما يزيل ذلك والرجا لا
يكون الا بما يلقى في نفسه الايعاد بالخير الذي هو طلب المحبوب وفوات المكروه فكل بني ادم له
اعتقاد فيه تصديق بشيء وتكذيب بشيء وله قصد وارادة لما يرجوه مما هو عنده محبوب ممكن الو
صول اليه والله خلق العبد يصدق بالحق ويقصد الخير فيرجوه بعمله فاذا كذب بالحق ولم يرج
الخير فيقصده ويعمل له كان خاسرا بترك التصديق بالحق وطلب الخير فكيف اذا كذب بالحق وكره
ارادة الخير فكيف اذا صدق بالباطل واراد الشر فذكر ابن مسعود ان لقلب ابن ادم لمة من الملك
ولمة من الشيطان فلمة الملك تصديق بالحق وهو ما كان من جنس الاعتقاد الصحيح وايعاد بالخير
وهو ما كان من جنس ارادة الخير ولمة الشيطان من جنس الاعتقاد الفاسد وهو التكذيب
بالحق وايعاد بالشر وهو ما كان من جنس ارادة الشر وظن وجوده اما مع رجاه ان كان مع هوى
النفس واما مع خوف ان كان غير محبوب لها وكل من الرجا والخوف مستلزم للاخر فمبدا العلم الحق
والارادة الصالحة من لمة الملك ومبدا الاعتقاد الباطل والارادة الفاسدة من لمة الشيطان
قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا وقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم
اولياءه وقال واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية والشيطان وسواس خناس اذا ذكر العبد ربه
خنس واذا غفل عن ذكره وسوس فلهذا كان ذكر الله سببا ومبدا لنزول الحق والارادة
الصالحة في القلب وكانت الغفلة عن ذكر الله سببا ومبدا لنزول الاعتقاد الباطل والارادة الفاسدة
في القلب ومن ذكر الله تعالى تلاوة كتابه وفهمه ومذاكرة العلم كما قال معاذ ومذاكرته تسبيح وتنازع
اهل الكلام في حصول العلم في القلب عقب النظر في الدليل فقال بعضهم ذلك على سبيل التولد وقال
اخرون بل يفعله الله والنظر اما متضمن للعلم واما موجب له وهذا صحيح بناء على ان الله معلم كل علم
لكنه مجمل ليس فيه بيان السبب الخاص المضاف الى الملايكة في الجملة فان الله سبحانه يدبر امر السما والارض
بملايكته التي هي السفرة في امره ولفظ الملك يدل على ذلك وبذلك اخبرت الانبيا وشهد الكتاب
والسنة من ذلك بما لا يتسع له هذا الموضع ولكن يعلم ان المبدا في شعور النفس وحركتها هم الملايكة
والشياطين فالملك يلقي التصديق بالحق والامر بالخير والشيطان يلقي التكذيب بالحق والامر
بالشر والتصديق والتكذيب مقرون بالنظر كما ان الامر والنهي مقرون بالارادة فاذا كان النظر
في دليل هاد كالقران وسلم من معارضات الشيطان تضمن العلم والهدى ولهذا امر العبد بالاستعاذة
عند القراءة واذا كان النظر في دليل مضل والناظر يعتقد صحته بان تكون مقدمتاه او احدهما

الباطلة